

## محاضرتنا: نماذج من الشعر الإسلامي والأموي والعباسي

د. مثنى محمد الحسيني

### نموذج اسلامي (قصيدة البردة)

وهي قصيدة للشاعر المخضرم كعب بن زهير بن أبي سلمى، ويُقصد بالمخضرم أنه عاش في عصري ما قبل الإسلام وصدر الإسلام، ورث الشعر عن أبيه الذي علّمه لأولاده منذ صغرهم ولقّنهم إياه، ولم تكن مواقف ابن زهير مشرّفة قبل الإسلام فقد شبّب نساء المسلمين وهجاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأهدر النبي دمه ولكنّه حينما جاءه مستأمنًا عفا عنه النبي، ولقد اشتهر كعب بلاميّته بانّت سعاد وكان قد أنشد قصيدته هذه بين يدي الرسول فأعجب بها:

كُلُّ ابْنِ أُنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ \* يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

نُبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي \* وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَل \* فُرَّانٍ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلُ

لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالٍ وَالْوَشَاةُ وَلَمْ \* أَذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ \* مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورُ

يذكر في هذه الأبيات أنّ كلّ ما قدّر الله كائن ويتحدّث عن حقيقة الموت التي هي مصير كل إنسان فن يخاف الشاعر من هذا الموت وسيذهب إلى الرسول محمد (ص) طالبًا العفو منه وإسقاط حكم هدر دمه فالعفو يؤمل من هذا النبي فهو صاحب رسالة الإسلام السّامية وأنزل عليه القرآن الكريم، ويتحدّث عن خوفه عندما أتى لطلب السماح والعفو من النبي .

## نموذج أموي (قصيدة الفرزدق في مدح زين العابدين .ع.)

اسم الفرزدق الكامل همام بن غالب بن صعصعة التميمي، ويروى أنه عندما حجَّ هشام بن عبد الملك في أيام أبيه، طاف ببيت الله، وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه، فلم يستطع لكثرة الزحام، فَنُصِبَ له كرسيّ وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان الشام، فبينما هو كذلك، إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فطاف بالبيت، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتّى استلم الحجر، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه، وكان الفرزدق حاضراً. فقال: أنا أعرفه، ثم اندفع فأنشد القصيدة التي منها هذه الأبيات: وفيها يتحدّث عن علوّ شأن الممدوح، وشهرته التي عمّت الآفاق وتخلّيت بمكارم الأخلاق والصفات.

يَاسَانِي أَيْنَ حَلَّ الْجُودُ وَالْكَرَمُ ؟ ..... عِنْدِي بَيَانٌ إِذَا طُلَّابُهُ قَدِمُوا !

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأَّتُهُ ..... وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ ..... هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

هَذَا عَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَالِدُهُ ..... أَمَسْتُ بِنُورِ هُدَاهُ تَهْتَدِي الْأُمَمُ

إِذَا رَأَتْهُ فُرَيْشُ قَالَ قَائِلُهَا ..... إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بَضَائِرِهِ ..... الْعَرَبُ تَعْرِفُ مِنْ أَنْكَرَتِ وَالْعَجَمُ !

أراد الفرزدق في كلامه أن يعرّف هشام والموجودين بأنّ زين العابدين هو شخص معروف في البطحاء وهي أرض مكة المكرمة ومعروف في مواقع الحِلِّ وفي مواقع الإحرام. وبدأ الشاعر باسم الإشارة (هذا) للدلالة على أنّ زين العابدين هو شخص مقرب من الناس ومعروف لديهم، حيث أراد الشاعر أن يوجّه رسالة قوية لهشام بن عبد الملك بقوله خير عباد الله كلهم، ثم وصف زين العابدين بالنقاء والطهارة والعلم للدلالة على شخصه الكريم.

هذا اسمه علي، وجده رسول الله (ص) فهل لا تعرف الاسم ولا الجد؟ وأي جد؟ إنه الذي يهدي الناس جميعاً (وانك لتهدي إلى صراط مستقيم). ويمكن أن يكون في هذا طعن باطن بهشام، لأنه

إنما يحكم على أساس خلافة النبي (ص)، فأنت إما لا تعرف أقرب الناس إلى النبي (ص)، أو أنك تدعي كذباً أنك لا تعرف هذا العبد الصالح (ع). وكأنما أراد الفرزدق أن يقول لهشام بأن الفضل الذي يجهله هذا الرجل هو محط إجماع لدى القرشيين، فالعرب والعجم والأرض والناس، بل وحتى قريش الذين يفخر الأمويون بأنهم منهم يعترفون بالفضل لهذا الرجل.

هنا يوجّه الشاعر رسالة إلى هشام فيقول له بأنه لا يعيب الإمام زين العابدين إنكارك له بل هذا أمر يعيب هشام، فليس هناك من عري ولا أعجمي من لا يعرف من هو زين العابدين.

## نموذج عباسي(قصيدة أبي فراس الحمداني)

أبو فراس الحمداني هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الوائلي، شاعر من أسرة الحمدانيين، وهي أسرة عربية حكمت شمال سوريا والعراق وكانت عاصمتهم حلب في القرن العاشر ميلادي، وتعد قصيدة "أراك عصي الدمع" هي من إحدى أجمل قصائد الشاعر والتي أخذت مكانها في الشهرة بين قصائد الغزل العربية. أما بالنسبة لمناسبة قول هذه القصيدة أسر أبو فراس الحمداني في إحدى المعارك مع الروم، وهو جريح مصاب بسهم، وبقي في أسره حتى افتداه سيف الدولة سنة فقال هذه القصيدة في سجنه:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتَكَ الصَّبْرُ	أَمَّا لِلْهُوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟
بَلَى ، أَنَا مُشْتَاقٌ ، وَعِنْدِي لَوْعَةٌ	وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُدَاعُ لَهُ سِرٌّ !
وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ	لِإِنْسَةٍ فِي الْحَيِّ شَيْمَتُهَا الْغَدْرُ
تُسَائِلُنِي: مَنْ أَنْتَ؟ وَهِيَ عَلِيمَةٌ	وَهَلْ بَفْتَى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ؟
فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهُوَى	فَتَيْلِكَ ! قَالَتْ: أَيُّهُمْ ؟ فَهُمْ كَثُرُ
فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ شِئْتَ لَمْ تَتَعَنَّتِي	وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكَ بِي خُبْرُ !
فَقَالَتْ: لَقَدْ أَرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا	فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ

شرح البيت الأول: عصي الدمع : ممتنع عن البكاء والمراد صابر لا يبكي .شيمتك: خلقك والجمع شيم ، طبعك وصفتك .الهوى : الحب. الصبر: التحمل والتجلد أو الجزع . يجرد الشاعر من نفسه شخصا يعاتبه ويظهر كالمندesh لتحمل الشاعر وصبره على الفراق والنأي (البعد) عن محبوبته فيقول :أرى انك لا تبكي ودموعك ممتنعة لا تدرفها العين ، فما هو سر ذلك ؟ألا تقع تحت تأثير الحب فيأمرك وينهاك وتخضع له .

شرح البيت الثاني: لوعة : شدة الحب والوجد، يذاع : ينتشر، بلى : حرف جواب ويكون للتصديق كما هنا فإنه لتصديق جملة أراك عصي الدمع ، يجيب الشاعر على هذا السؤال " الافتراضي " : بلى ، فالشاعر مشتاق ومتألم من حرقه الحب ولكن أمره عظيم فلا يذاع سره لذا

لا ينهاء الهوى عن امتناع البكاء ولا يأمره به .ويقصد بكل هذا بأنه محب كغيره ويعاني ما يعانيه العشاق ولكنه يتجلد ويتماسك ويحاذر أن يشيع سر حبه بين الناس فإفشاء السر ضعف والذي مثله يجدر أن يحتفظ بسرّه .

شرح البيت الثالث: شيمتها : خلقها، مذلة: هوان .يقول الشاعر لقد كنت وفيًا في حبي لهذه المحبوبة وحتى لو كان في الوفاء مذلة للعشق الذي يحب بصدق على الرغم من أن طبع هذه المحبوبة الغدر، فقد وفى لها الشاعر بعواطفه وحبه لها لكن هي ماذا فعلت؛ لقد قابلت الإحسان بالإساءة وقل ما اعترفت له بحبها أو حتى وفّت بوعودها تجاهه ومن شدة آلامه وضعفه أمام سلطان الحب فقد وصفها بالغادرة التي غدرت به وطعنته.

شرح البيت الرابع: -نكر :انكار أو اخمال الذكر، يخاطب الشاعر في هذا البيت الناس الأقرباء ويشرع في كلامه عن خطيبته والتي نكرته ويخاطبهم قائلاً : إن حبيبتي تسألني متجاهلة ومن مثلي لا ينكر شأنه ولا تخبئ شهرته؛ على الرغم من سوء حاله، فكيف بعد كل الوفاء تنكره وكيف استطاعت نكرانه وهو رجل شجاع مغوار يتكلم عنه كل العرب ، تجاهلته فهذا ما أدى إلى حزنه .

شرح البيت الخامس : يجيب الشاعر في هذا البيت معشوقته والتي للان تنكره فيبادئها بقوله : أريد اجابتك وفق هواك بأنني قتيل حبك فرجعت تغصه بقولها إن قتلاي كثر فأني منهم أنت . ومن إجابتها تلك زادت في روح الشاعر الحزن والبؤس .

شرح البيت السادس : لم تتعنتي : تطلبين أمرا فيه مشقة .أجابها الشاعر بعد كل تلك المعاناة التي حزت في نفسه من قبلها قائلاً : لو أردت لم تظلميني بكثرة تساؤلك وأنت عالمة بي وخبيرة بأمرى .

شرح البيت السابع: أزرى : حط من قدره ، حقّره .قالت له: "أظن أن الزمن حط من منزلتك وقلل من قدرك وهذا من نتيجة البعد والفرق .فأجابها الشاعر بأن الذي سبب له الازراء هي لا الزمن.